العمليات العسكرية لدول الحلفاء والمحور فوق الأرض الليبية

ادريس عبدالصادق رحيل محمود (*)

الملخص

أدي نشوب الحرب العالمية الثانية إلي انقسام العالم إلي كتل متصارعة فيما بينها كتلة الحلفاء بزعامة بريطانيا وفرنسا من جهة ، وكتلة المحور بزعامة ألمانيا وايطاليا واليابان من جهة أخري ، وقد جر الصراع دولاً أخري للدخول في الحرب المحتدمة ودائرة النزاع القائم ، فقد نشأ خلاف بين بريطانيا وايطاليا بسبب حرب الحبشة عام 1935م وفي أثنائه ظهرت أهمية ليبيا عامة وبرقة بصورة خاصة وخطورة مركزها ، فعندما طالبت بريطانيا في عصبة الأمم بتوقيع عقوبات اقتصادية علي ايطاليا ، ردت الحكومة الايطالية علي ذلك بتعزيز قواتها في برقة ، ثم اشتدد الخطر بعد التقارب الايطالي الألماني ، وأصبح خطرهما في الشرق الأوسط ماثلا ، وقد تأكد ذلك حينما رفع الكونت شيانو وزير الخارجية خطة موسوليني المقبله وأهم ما تضمنته احتلال المراكز الإستراتيجية التابعة لبريطانيا .

وقد تفاقم الخلاف القائم بين بريطانيا وإيطاليا وادي في نهاية الأمر إلي حرب دامية حيث تصارع قطبي المواجهة في نزاع محتدم فوق الأرض الليبية علي شكل حملات متتالية بين كر وفر .

ويستعرض هذا البحث العمليات العسكرية لدول الحلفاء والمحور فوق الأرض الليبية ، ومن خلاله يحاول الباحث إعطاء صورة مبسطة عن مجريات الإحداث في الحرب العالمية الثانية ، وتأرجح ميزان القوي فوق رمال ليبيا خلال عامي 41-1942م بصورة لم يسبق لها نظير فكانـــت هذه المرحلة صراعا بين قوة الإنتاج الألمانـــي وقوة إنتـــاج الحلفاء ، وأيضا الدور المؤثر للجيش والشعب الليبي فى مجريات الحرب من خلال ما قدماه من المساعدات كانت لها الأثر في انتصار قوات الحلفاء .

---

* ماجستير تاريخ حديث ومعاصـــــر

جامعة عين شمس

Military Operations OF Allied and Axis Countries on the Libyan Territory

Idris Abdul-Sadiq Mahmoud

Abstract

The outbreak of the second world two has resulted world partition into two conflicting fronts where the allied power lead by France and Britain and axis power lead by Germany , Italy and Japan. This conflict has extended to involve some other countries that were forced to enter e.g. the dispute between Britain and Italy because of Abyssinia war in 1935 .

The importance of Libya specially Barga region has raised on surface during this conflict where the two parties get aware of its dangerous site . When Britain requests the UN to impose economical sanctions on Italy the latter has erected fortifications in Barga region. . Tension has started to get worse when a political approach is noted between Italy and Germany where they seem to form hazard in the middle east. Allegations became true when the British foreign minister reveals Mussolini foreseen plan that include occupation of all British strategic centers in the area of conflict . Situation get worse between Britain and Italy which lead to a bloody war on the Libyan soil as successive rounds of attack and retreat .

This research reviews military operations of both axis and allied countries on the Libyan territory where the researcher presents simple picture to events' currents during the second world two .The power scale shows that some sort of vacillation in force took place on the Libyan sand during the years 41-1942, i.e. a struggle that never happens between the German product and the Allied product with reference to the effective role of the Libyan army on the war events e. g. assistance that lead to the victory of Allied countries .

ابتدأت في الأول من سبتمبر عام 1939م الحرب العالمية الثانية باجتياح القوات النازية لأراضي بولندا ، واضطرت بريطانيا وفرنسا لنجدة البولنديين . وسرعان ما دخلت فيها أطراف كالاتحاد السوفيتي واليابان والولايات المتحدة وعموم دول أوربا تقريبا . وقد احتل حوض البحر الأبيض المتوسط ، خلال الحرب العالمية الثانية ، مركزا هاما في الصراع الدولي ، فانتهاء معركة فرنسا ، توقفت العمليات البرية في أوربا ، وأنتقل مركز الثقل ومحور الاهتمام إلي معركة الشرق الأوسط التي دارت بين بريطانيا وايطاليا[1] ، فالحرب أعلنت رسميا بين الطرفين في جبهة شمال افريقيا وأصبح الحيز الليبي المعروف باسم (نتوء برقة) ميدانا فسيحا لتصارع القوي الأوربية لفترة زمنية امتدت من سبتمبر 1940، حتى يناير 1943م، تبادل المتحاربون خلالها المراكز الإستراتيجية الهامة أكثر من مرة علي شكل حملات متتالية بين كر وفر[2] .

وعلي ضوء النشاط الحربي ، والإوضاع القائمة عامة ، تبين للقيادة البريطانية وعلي رأسها الجنرال ويفل Wavell قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط عام 1939م، ضعف قوتها العددية مقارنة بالقوات الايطالية .مع بداية الحرب العالمية الثانية ، لم يكن في ذلك الوقت غير "جيش النيل " المكلف بالدفاع عن مصر وقوامه 8الاف جندي بريطاني ، فضلا عن لواء الفرقة الرابعة الهندية[3] .

وبعد إعلان الحرب وصل إلي مصر لواء هندي أخر . وفي فبراير 1940م، وأثناء الحرب ،وصل لواء استرالي وأخر نيوزلنـــــدي . وفي منتصف العام ، وصل تعداد "جيش النيل " في مصر إلي 30 إلف مقاتل ، لذلك نظم ويفل الأعمال القتالية علي الجبهة الغربية ، بتنفيذ إعمال الإغارات ، والهجمات المحددة الصغري ، وسميت القوة البريطانية المخصصة لهذه المهمة بقوة "الصحراء الغربية " وتولي قيادتها الجنرال ريتشارد أو كنور[4].

في حين قسمت القيادة الايطالية العليا قواتها في ليبيا إلي جيشين الجيش الخامس في طرابلس ، والعاشر في برقة ، وكان الأخير بقيادة الجنرال غراتسياني Graziani، الذي بدأ تحركه في 14 سبتمبر 1940م، واجتاز الحدود المصرية يوم 18منه ووصلت قواته إلي سيدي براني بعد ثلاثة أيام ، مبتعدة مسافة 60 ميلا عن قواعدها الإدارية ، حيث تمركزت فيها لاستكمال استعداداتها لمتابعة هجومها نحو وادي النيل الأمر الذي أذهل المراقبين العسكريين ، وبذلك أعطي للجنرال ويفل فرصة نادرة لتعزيز قواته تمنكه من شن هجوم معاكس[5]، ففي 9 ديسمبر 1940م، أصدر ويفل أوامره إلي قائد قوة الصحراء الغربية الجنرال

أوكنور Oconner بالهجوم العام ، فدارت معركة بين الطرفين تمكنت فيها القوات البريطانية من تدمير معظم الفرق الايطالية ودفعتها للاستسلام وإستعاد البريطانيون سيدي براني وشرعت في مطاردة الفلول الايطالية المنهزمة فسقطت البردي في 5 يناير 1941م، وتبعتهـــا أمساعد ، ثم طبرق التي تمكنت القوات البريطانية من احتلالها يوم 21 يناير في نفس العام ، والتي كان باعتقاد أوكنور ،كما اعتقد رومل Rommel فيما بعد ، أنه ليس بإمكان أية قوة عسكرية التقدم إلي ما ورائها قبل التمكن منها[6]، وفي يوم 23منه سقطت درنة دون مقاومة تذكر ،ولم تستطع حاميتها الايطالية المكونة من عشرة ألاف جندي الدفاع عنها.[7] واستمرت المطاردة بقيادة اوكنور إلي مدينة اجدابيا ، ومن جهة أخري توسعت لتشمل الصحراء التي تربط المخيلي ودرنة ، واحتلت مهابط الطائرات في التميمي وبمبة وعين الغزالة من سلاح الجو الايطالي ، أما المخيلي فقد كان التمسك بها شديدا ، لأنها نقطة التقاء الطرق الصحراوية ، الموصلة إلي بنغازي ، فتمركزت بها قوة مانيتي المدرعة ، ولكنها هزمت وأصبح الطريق إلي بنغازي مفتوحا واستمرت المطاردة في خطين شمالي وجنوبي ، اتجهت مجموعة الخط الشمالي إلي بنغازي عن طريق جنوب سلوق ، ومجموعة الجنوب الى عنتلان وحطت قرب الشاطئ ، ووفقا للخطة المرسومة، التقت القوات البريطانية بقسيمها المذكورين أمام بنغازي التي كانت مقرا لقيادة غراتسياني ومركزا لقاعدته الحربية ، وبالرغم من دفاع الايطاليين المستميت عنها فإن القوات البريطانية قد انتصرت في نهاية المعركة يوم 6 فبراير 1941م، بعد ذلك اتجهت القوات البريطانية نحو اجدابيا والعقيلة حيث تم القضاء علي الجيش العاشر بكامله ، عندئذ لم ير المارشال غراتسياني بدأ من الرضوخ للأمر الواقع ، فتنازل للجنرال غاريبالدي، الذي كان يشغل رئيس الأركان[8] .(انظر الخريطة رقم 1)

لقد كان للهزائم الايطالية فوق الأرض الليبية رد فعل عنيف في ألمانيا ، حيث قام ادولف هتلر الزعيم النازي في 12فبراير1941، باستدعاء الجنرال اللامع اروين رومل وكلفه بقيادة حملة عسكرية مهمتها مساعدة الجيش الايطالي المندحر في ليبيا بشمال أفريقيا قبل أن تقع طرابلس بيد القوات البريطانية .كانت المهمة سهلة بالنسبة لرومل بعد أن اضطر الجنرال ويفل إلي نقل قسم من "قوة الصحراء الغربية "إلي اليونان لمواجهة القوات الألمانية المتقدمة هناك[9].

ولكن سرعان ما تحرج موقف القوات البريطانية في برقة ، وذلك لما يتمتع به رومل من مقدرة بحكم نزعته الهجومية وعدم الركون إلي الدفاع .وبعد دراسة سريعة للموقف ، وقضاء أسبوع في الاستطلاعات الحيوية ، تقدم رومل شرقا بأسرع ما يمكن وبدأ هجومه علي برقة يوم 31مارس 1941م، وبدأ ويفل بسحب

قواته إمام ضغط هجمات قوات رومل ، فأخليت مدينة بنغازي ، وأبيدت الفرقة الأولى المدرعة البريطانية التي كانت وصلت حديثا من بريطانيا . واجتاح "الفيلق الأفريقي "الألماني قوات اللواء الثالث الآلي الهندي واستولت قوات رومل علي بنغازي في ليلة 3 أبريل ، وأسر الجنرال اوكنور قائد قوات الصحراء الغربية في 6أبريل عند المخيلي ، وتم الاستيلاء علي كل من المخيلي ودرنة في 18ابريل[10].

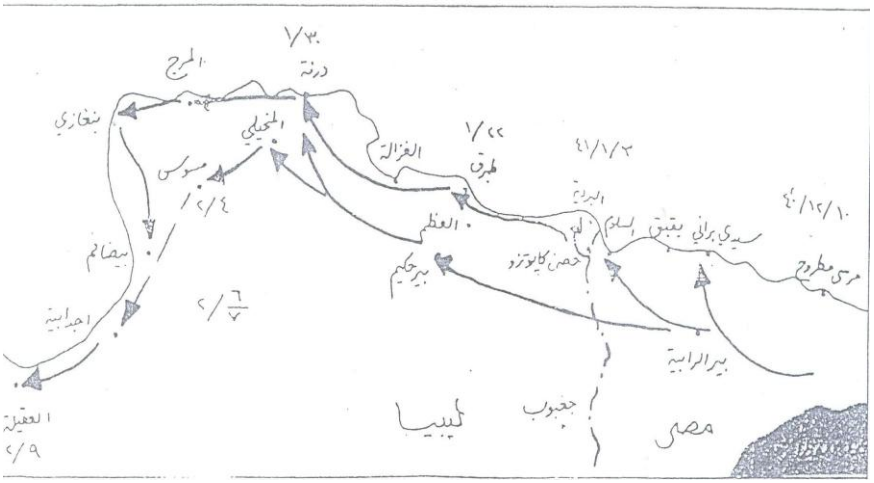

هجوم القوات البريطانية والحليفة من حدود مصر إلى داخل الأراضي الليبية

انظر المصدر: فاروق الحريري، حملات الحرب العالمية الثانية، بغداد: مديرية المطابع العسكرية، 1984.

خريطة رقم 1

أما القوات المنسحبة فقد تجمعت في طبرق وازداد تمسكها بها والاستفادة من تحصيناته المنيعة التي سبق للايطاليين تشييدها ، وهي تتكون من نطاقين دفاعيين بينهما مسافة كيلو متر ، فالنطاق الداخلي به الخنادق المشيدة بالأسمنت المسلح وضعت فيها مدافع الهاون والرشاشات تتخللها مواقع الدبابات وحول النطاق لذا تجاوزها رومل دون أن يقوم بمحاولة اقتحامها ، وضرب حضارة الذي استمر ثمانية أشهر علي مدينة طبرق ، وواصل تقدمه في 8 ابريل 1941م، إلي البردي والسلوم وكابوتزو علي الحدود المصرية ، واستطاع رومل إلحاق هزيمة قاسية بالقوات البريطانية الموجودة في برقة خلال 12 يوما فقط [11].(أنظر الخريطة رقم 2).

وفي 15 يونيو 1941م، بدأ الجنرال ويفل الهجوم البريطاني ببعض عناصر الفرقة السابعة المدرعة من قوة الصحراء الغربية بغرض تدمير قوات رومل لاستعادة البردي والسلوم وكابوتزو ومتابعة الهجوم في حال نجاحه عند طبرق لفك حصارها ، إلا أنه فشل في هجومه في هذه المعركة التي سميت بمعركة الفأس ، واصدر أوامره بسحب الفرقة السابعة إلي منطقة مرسي مطروح ، ومع ترك قوة ساترة لمراقبة الحدود المصرية الليبية[12]. (أنظر الخريطة رقم 3).

وعلي أثر فشل ويفل قرر ونستون تشرشل Churchill رئيس الوزراء البريطاني في 21يونيو 1941م، عزل ويفل من منصبه وتعيين الجنرال أوكنلك خلفا له ، وسرعان ما قام القائد الجديد بإعادة تنظيم قوة الصحراء الغربية وزيادة حجمها ، وأطلق عليها اسم الجيش الثامن وتولي قيادته الجنرال كاننجهام ، وفي 18 نوفمبر 1941م، بدأ الهجوم البريطاني علي الفيلق الإفريقي ، في معركة الصليبي (كروسيدر) ، وكانت هذه المعركة الأولي التي يشنها الجيش الثامن تحت هذا الاسم الجديد[13].(أنظر الخريطة رقم 3)

وفي 25 نوفمبر 1941م، وبعد فشل الجيش الثامن في المعركة آنفة الذكر قرر الجنرال اوكنلك Ouchinleck تنحية الجنرال كاننجهام وتعيين الجنرال ريتشي ، ففي 8 ديسمبر 1941م، تمكن الجيش الثامن ، بعد تنظيمه من صد هجوم قوات المحور ، واحتلال منطقة سيدب رزق ، وايضا تم في يوم 9منه الاستيلاء علي منطقة العدم ومطارها ، وفي اليوم التالي سقطت عكرمة ، وخلال تلك العمليات ، تم الاتصال بحامية طبرق ، بعد انسحاب قوات المحور من حولها ، ورفع عنها الحصار ، وفي الوقت نفسه انسحب المارشال رومل غربا حتى وصل إلي منطقة عين الغزالة .وفي 14ديسمبر من نفس العام ، بدأ هجوم قوات من الجيش الثامن ، وتمكنت من فتح ثغرة في دفاعات قوات المحور علي عين الغزالة/ بئر حكيم ، وأستولت علي بعض النقاط الدفاعية القوية ،التي تسيطر علي منطقة عين الغزالة ، وفي يوم 15منه قرر رومل التخلي عن منطقة عين الغزالة ، والارتداد غربا إلي خط العقيلة الدفاعي[14]، وبذلك أصبحت خطوط مواصلات العدو وإمداد الجنرال ريتشى طويلة ، مما صعب الوفاء بمطالب القوات في الخطوط الأمامية ، ونتيجة لهذا الموقف الإداري السيء ، أصبحت لقوات الجيش الثامن أمام المواقع الدفاعية الأمامية في مواجهة قوات المحور ساترة بقوة من لواء الفرقة الأولي المدرعة بينما القوة الرئيسية للفرقة في الخلف علي مسافة 90 ميلا من العقيلة . ولم تتمكن تلك القوة الساترة من إقامة الدفاعات القوية في مواقعها لأنها لم تكن تتوقع أن يقوم رومل بهجوم مضاد مبكر . وفي يوم 21يناير

1942م، بدأ الهجوم المضاد الألماني ، وتمكن من تطويق جزء كبير من دبابات الفرقة الأولي المدرعة وتدميرها ، وفي يوم 29منه سقطت بنغازي[15]

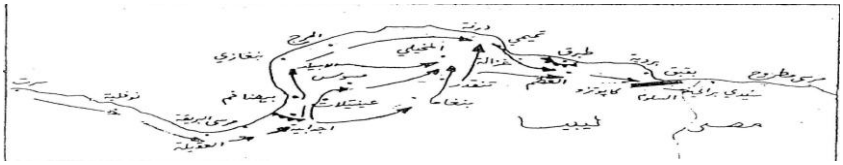

خريطة رقم 2

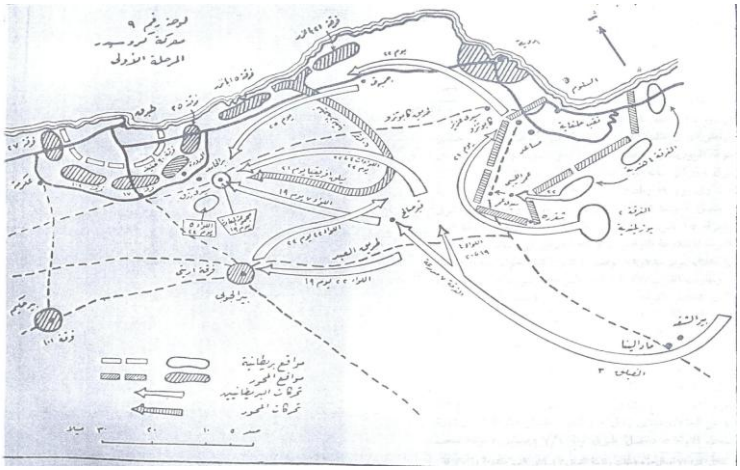

خريطة رقم 3 معركة كروسيدر

وفي نهاية يوم 4 فبراير 1940م، استقرت قوات الجيش الثامن علي خط الغزالة بئر حكيم وفي يوم 6منه وصلت قوات المحور أمام هذا الخط ، وتوقفت عنده لمدة أربعة أشهر تقريبا ، وأخذ الطرفان ، خلال هذه الفترة يستعدان للمعركة العنيفة ، وفي مايو 1940م، وضعت قيادة الجيش الثامن البريطاني ، بقيادة الجنرال ريتشي، عدة حلول مقترحة لخطته الهجومية ، في المعركة المقبلة الغزالة /بئر حكيم ، وكان أحد هذه الحلول تنفيذ هجوم كاسح ، من خط الغزالة إلي بنغازي (حوالي 120ميل)والحل الأخر،هو تجهيز واحتلال عدة مواقع دفاعية متتالية ، مدعمة بالمدفعية والمدرعات ، أمام الخطوط الداعية البريطانية ، حتى يضطر رومل لمهاجمتها ، وبذلك تسنح الفرصة لقوات الجيش الثامن لتدمير قوات رومل المدرعة ،وفي مايو 1942م، هاجم رومل الخط الدفاعي الثامن لتدمير قوات رومل المدرعة ، وفي 26مايو 1942م، هاجم رومل الخط الدفاعي لقوات الجيش

الثامن ، قبل أن تتوصل القيادة البريطانية إلي القرار النهائي بالهجوم أو الدفاع ، وتمكن رومل بعد قتال عنيف أستمر حتى 29يونيو 1942م، من تحقيق النصر وهزيمة الجيش الثامن ، بتدمير العدد الأكبر من مدرعاته ، وإجباره علي التقهقر بسرعة كبيرة ، في اتجاه مرسي مطروح.[16] (أنظر الخريطة رقم 4)

بعد أن تمكن رومل من احتلال طبرق في 21مايو 1942م، وبينما كان تقهقر الجيش الثامن علي أشده ،قرر الجنرال اوكنلك القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط ، في 25من الشهر نفسه ، عزل الجنرال ريتشي عن قيادة الجيش الثامن وتولي قيادته بنفسه ، فضلا عن عمله ، ولم يغير شيئا في قيادته إلا أنه غير خطة ريتشي تغييرا جوهريا ، فقرر أن يكون التوقف النهائي في العلمين ، خشية أن تعزل قوات أخري وتحاصر ، وتقع في الأسر وتتكرر مأساة طبرق ثانيا، لذا طالب قواته بالاستماتة في القتال ، وتعطيل قوات رومل لأطول فترة ممكنة ، حتى يتمكن من تحصين وتجهيز العلمين كموقع أخير للدفاع .وفي 29 يونيو ،تمكن رومل من الوصول إلي دفاعات مرسي مطروح وهزيمة قوات الجيش الثامن علي هذا الخط، وأسر ما يزيد عن 8 الأف جندي بريطاني ، وتراجعت علي إثر هذا قوات الجيش الثامن إلي موقع العلمين ، واستمرت أعمال القتال في خط العلمين حتى 27 يوليو 1942م، وانتهت بفشل أوكنلك نهائيا في المعارك التي خاضها ضد رومل[18] .

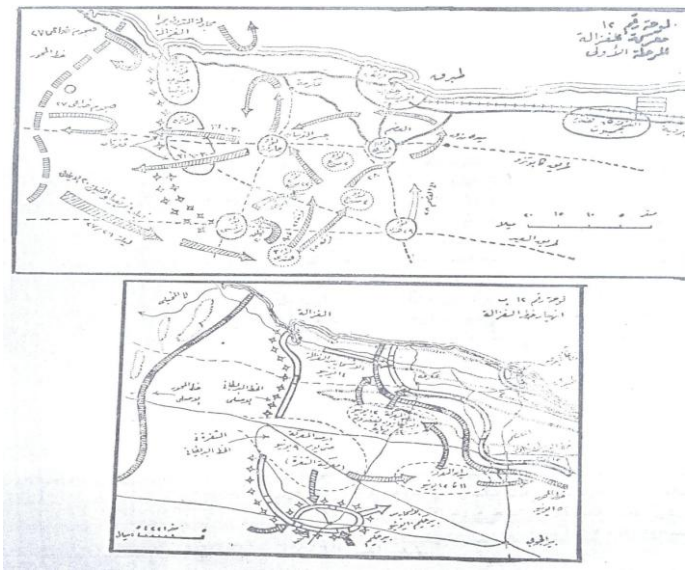

خريطة رقم 4 معركة الغزلة / بئر حكيم

وعلي أثر العمليات البريطانية الفاشلة ، أصدر رئيس وزراء بريطانيا "ونستون تشرشل" أمرا بعزل أوكنلك وتعيين الجنرال هارولد الكسندر Harold Alexander قائدا عاماً للقوات البريطانية في الشرق الأوسط . وفي 7 أغسطس 1942م، أصدر أمرا بتعيين الجنرال جوت قائد الفيلق الثالث عشر ، قائدا للجيش الثامن ، إلا أنه قتل في اليوم نفسه ، عندما أسقطت طائرته مقاتلة ألمانية وهو متجه إلي القاهرة لاستلام قيادته الجديدة[19].فأصدر تشرشل أمره الصائب في 12أغسطس 1942م، بتعيين الجنرال مونتغمري Montgomery، وهو أحد المع القادة الميدانيين في الحرب العالمية الثانية ، والذي قدر له ،بعبقريتة الفائقة ، أن يقلب الموازين العسكرية في شمال أفريقيا وربما في سير الحرب ، لصالح بريطانيا والحلفاء .

بادر مونتغمري ، بعد توليه القيادة إلي استعدادات هائلة لصد هجوم رومل المنتظر ، بينما يستعد في الوقت نفسه لتوجيه ضربته الحاسمة ، فعكف علي دراسة الأرض في منطقة العلمين دراسة تفصيلية دقيقة ، وتبين له أن تبة علم حلفا ذات أهمية حيوية لخط العلمين برمته ، لأنها تتحكم في منطقة كبيرة من الأرض الواقعة حولها ، كما أنها تعترض طريق تقدم رومل نحو منطقة الحمام ، وتهدد جناحه الأيمن ، في طريقه نحو الرويسات ، إذا نجح في الالتفاف حول الجناح الأيسر للقوات البريطانية ، إذ لو أمكن للقائد الألماني الاستيلاء عليها لتأتي له تهديد الخط البريطاني تهديدا خطيرا ، لذلك استدعي مونتغمري الفرقة 44 المشاة البريطانية التي وصلت حديثا من بريطانيا ، وكلفها باحتلال منطقة علم حلفا في حين عمد إلي تقوية مواقعه الدفاعية[20] . (أنظر الخريطة رقم 5)

وأعاد مونتغمري تشكيل قوات الجيش الثامن ، في خط العلمين الدفاعي ، بناء علي هذه الخطة قبيل معركة علم حلفا، وبذلك ضاع أخر أمل للجنرال رومل في الوصول إلي قناة السويس ، إثر تمكن مونتغمري ،ليلة 30–31 أغسطس ،من صد هجومه الأخير علي خط العلمين في معركة علم حلفا، وهي واحدة من المعارك المهمة في التاريخ العسكري ، والتي بقيت تدرس في الأكاديميات العسكرية كنموذج للمعارك الناجحة[21] ، هذه المعركة ظلت مستمرة بين كر وفر إلي يوم 6 سبتمبر 1942م، حيث اضطرت قوات المحور إلي الانسحاب من معظم نقاط المعركة ،وفي يوم 7سبتمبر 1942م، أمر مونتغمري بإيقاف القتال في معركة علم حلفا، وعدم تنفيذ أي هجمات مضادة ضد قوات رومل ، وكان قراره هذا لاعادة تنظيم قواته، ووصول إمدادات جديدة له ، وعندما خسر رومل هذه

المعركة فقد نهائيا الأمل في الوصول إلي الإسكندرية علي الأقل[22]. ويصف فون ايزبيك هذه المعركة بقوله " إن هذه الموقعة دامت ثلاثة أيام بلياليها كانت أكبر موقعة دبابات منذ بداية الحرب ، وسجلت فيها القيادة الألمانية ظفرا مبينا ، ولم يتمكن الانجليز من تحقيق هدفهم الأساسي"[23] (أنظر الخريطة رقم 6)

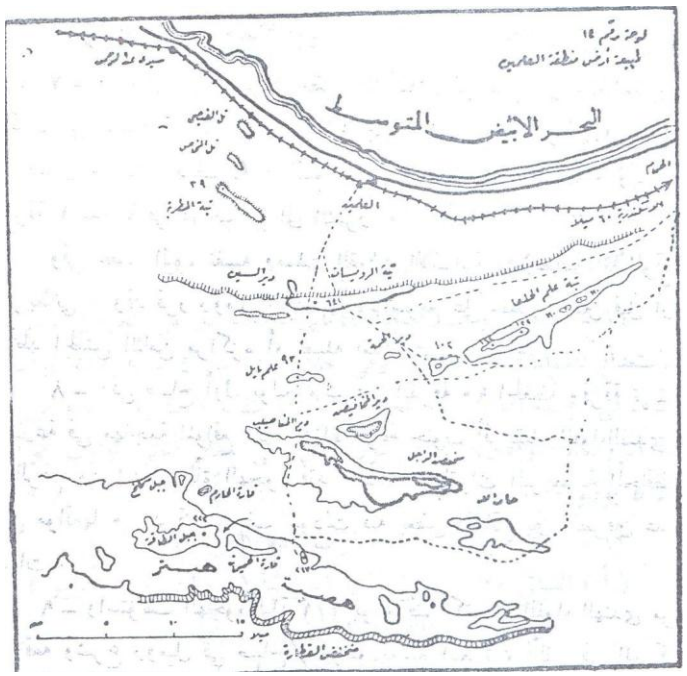

خريطة رقم 5 طبيعة أرض منطقة العلمين

ومن جانب الحلفاء ،بدأ مونتغمري بدراسة الموقف ، والقيام بجولات استطلاعية وتفقدية متتابعة لوحداته المقاتلة ، التي كانت في حالة معنوية سيئة نتيجة للخسائر الكبيرة المتتالية التي أصابتهم في معاركهم السابقة (قبل توليه قيادة الجيش) .من أجل ذلك قام بتغيير بعض قادة تشكيلات قواته في المنطقة ، ووضع برنامجا تدريبيا شاملا وواسعا وعنيفا لعمليات الهجوم وسط حقول الألغام ، وأجرى معارك تجريبية ، كل ذلك فضلا عن تكديس الأسلحة والعتاد والتموين[24]. وبذلك أصبح الجيش الثامن البريطاني علي استعداد كامل للبدء في تنفيذ العمليات الهجومية ،ففي 30سبتمبر 1942م، في الفترة ما بين نهاية معركة علم حلفا وبدء معركة العلمين ، نفذ الجيش الثامن بقيادة مونتغمري هجوما تمهيديا لمعركة

العلمين، بغرض السيطرة علي منخفض دير المناصب وانتهت العملية بالسيطرة علي الحافة الشمالية للمنخفض فقط ، دون الحافة الجنوبية التي فشلت القوات في السيطرة عليها ، وساد الهدوء ميدان العلمين ، مرة أخرى في انتظار المعركة ألكبري[25]. التي حدد مونتغمرى ليلة 23-24اكتوبر 1942م، بداية لها ، بعد مرحلة من التحضير الشاق والدقيق، وتم ذلك علي ثلاث مراحل :

بدأت المرحلة الأولي في ليلة 23-24اكتوبر ، واستمرت حتى ليلة 24-25 أكتوبر ، وهي مرحلة اختراق الموقع الدفاعي للمحور وتثبيت القوات المهاجمة داخل الموقع الذي تم اختراقه بهجوم نيران مشتعلة زاحفة من 800مدفع ، وقد تمت العملية في القطاع الشمالي كما خطط لها ، بينما أوقف الهجوم في القطاع الجنوبي بخسائر فادحة تكبدها اللواء التاسع مدرع من الفرقة النيوزيلندية .

المرحلة الثانية : بدأت من 25أكتوبر ، واستمرت حتى أول نوفمبر ، ودارت فيها اعنف معارك الدبابات عند تل العقاقير ، بين دبابات الجيش الثامن والدبابات الألمانية ،وانتهت بتدمير 240 دبابة ألمانية ، ووقوع 7.802 ألماني و22ألف إيطالي أسري في يد الجيش الثامن.

المرحلة الثالثة : بدأت يوم 2نوفمبر واستمرت حتى 4منه، بقصف نيراني مكثف من المدفعية والطائرات البريطانية ، واستمرت ثلاث ساعات، تبعه هجوم لقوات الجيش الثامن، علي دفاعات المحور [26].

لذا لم تستطع القوات الألمانية والإيطالية المشتركة الصمود طويلا في وجه القوات البريطانية المهاجمة ، فلم يأت يوم 3نوفمبر 1942م، حتى أصبحت هذه القوات في حالة اندحار كامل بعد أن فقدت حوالي 10الأف قتيل و15 ألف جريح، وحوالي 30ألف من الأسري ،فضلا عن تدمير أربعمائة دبابة ، في حين لم تفقد القوات البريطانية سوي 13.500 جندي ما بين قتيل و جريح ومفقود،[27] وفي هذا الصدد علق تشرشل حول انتصارات قوات بلاده في العلمين قائلا :

"يمكننا أن نقول إننا قبل العلمين لم نحرز انتصارا وبعد العلمين سوف لن نمني بهزيمة "[28].

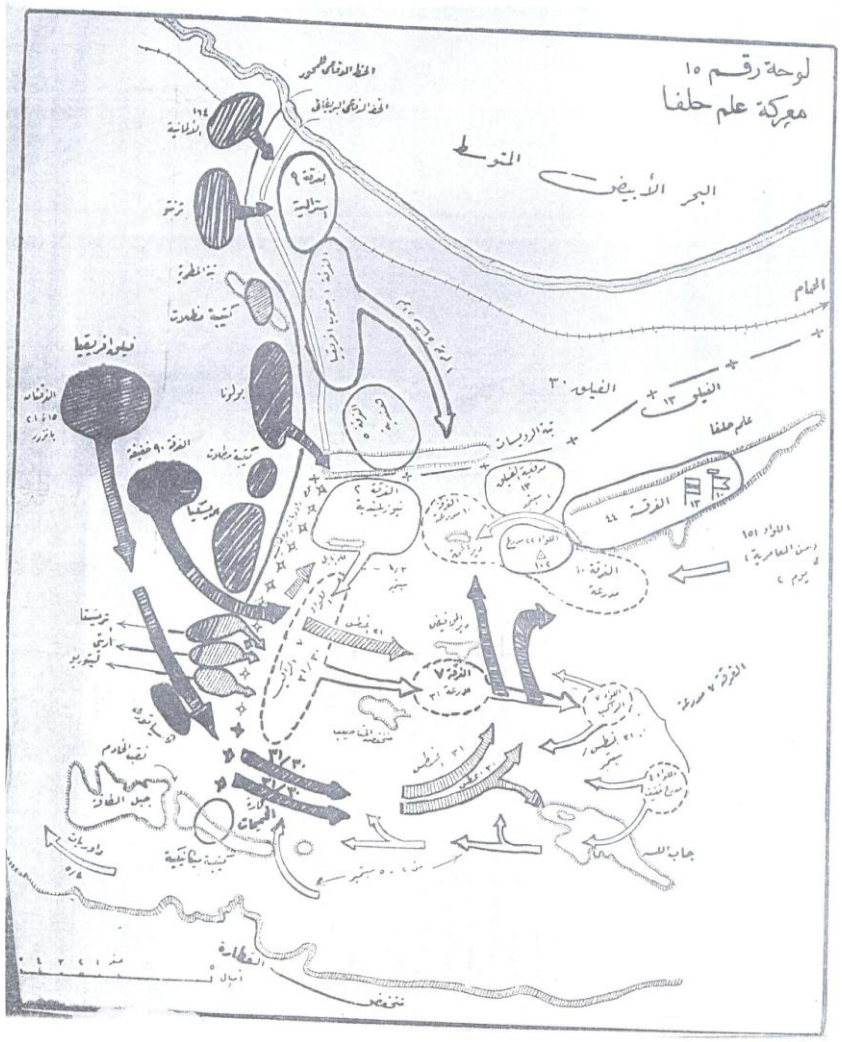

خريطة رقم 6 معركة معركة علم حلفا

بعدها اعتقد رومل أن الوقت قد حان للانسحاب من العلمين بعد ضياع الأمل بالوصول إلي السويس والاستيلاء علي مصر ، وقبل أن ينجح الجيش الثامن من اختراق دفاعاته هناك، لذا اصدر أوامره بالانسحاب من العلمين في ليلة 4–5 نوفمبر 1942م، تحت ضربات الجيش البريطاني المتلاحقة التي قطعت 700ميل هي المسافة بين العلمين وبنغازي في خمسة عشر يوما رغم رداءة الطقس ،وبعد أن تجاوزت ممر حلفا والسلوم أعادت احتلال البردي يوم 11نوفمبر 1942م، وفي 13منه أعادت احتلال طبرق ثم درنة يوم 15منه، وبعد أن استولت علي عين الغزالة ومهبط مرتوبه للطائرات ، الواقعين شرقي مدينة درنة[29]. عندئذ قسمت القوات المطاردة إلي خطين :التقدم علي الطريق الساحلي عبر الجبل الأخضر ، والتقدم عبر الطريق الصحراوي إلي "مسوس" و"عنتلان"، وعلي الرغم من هطول الأمطار الغزيرة ، استولت علي بنغازي يوم 20نوفمبر 1942م، وبذلك انتهت مرحلة المطاردة في برقة ،ثم وصلت قوات الحلفاء تقدمها بمشاركة الفصائل الليبية ودخلت مصراتة في 18يناير 1943م، انتهي الأمر بدخول طرابلس في 23منه ، فانتهت بذلك أسطورة الاحتلال الإيطالي لليبيا[30].

وبهزيمة قوات المحور في شمال إفريقيا تم تحرير التراب الليبي من دنس الاحتلال الإيطالي البغيض بعد مرور ثلاثين عاما علية ، ولكن ما هي الأسباب الحقيقة التي كانت وراء هذا الاندحار في وقت كانت قوات المحور في أوج انتصاراتها في مختلف الجبهات؟ لاشك أن الإجابة علي السؤال تتطلب تناول مواضيع كثيرة لها علاقة بطبيعة هذه الحرب والتركيبية الفكرية لكل من الدكتاتور النازي والدكتاتور الفاشي، اللذان كانا المصدرين الوحيدين للأوامر العسكرية ، وعدم قدرة القادة الميدانيين علي التصرف وفق مستجدات طبيعة المعارك، فعلي الرغم من العبقرية التي يتمتع بها رومل ، إلا أنه يفتقر لما يتمتع به مونتغمرى من حرية التصرف علي وفق مستجدات طبيعة المعارك[31].

إلا أن أكثر ما يهمنا هي طبيعة العلاقة بين الإيطاليين والشعب الليبي المنتهك والمنحاز بشكل مطلق للقوات البريطانية والقوة السنوسية الصغيرة المرافقة لها ، وطبيعة العلاقة بين الجيش الإيطالي والمجندين الليبيين المدفوعين بالقوة للقتال دفاعا عن مصالح المحتل البغيض[32].

هذا وقد كانت لمشاركة الفدائيين الليبيين مع فرق الحلفاء دور كبير لأحراز النصر ، وكان من أهمها تدمير منشأت حيويه وتسلل الى المطارات والمستودعات وتفجير ما بها ، وإغراق السفن الرأسية في ميناء بنغازي وموانئ أخرى ، ونصب الكمائن لدوريات العدو ، والاعتراض علي قوافله المحملة بالتموين والإمداد الحربي ، وهذا وقد تميزت أعمال الكثير منهم بالشجاعة والإقدام ،حتى أنه أحد عشر ضابطا منهم ، بعد الحرب من رئاسة أركان الحرب للجيش البريطاني ، تلقوا أوسمة وميداليات الحرب تقديرا لهم وعرفانا بأعمالهم البطولية

في فرق الجيش والمجموعات الفدائية [33].

كما قدم أحد البدو الليبيين ، ويدعي محمد علي ، معلومات عسكرية هامة للبريطانيين حول خط الألمان وهجماتهم ، تلقاها مباشرة من الضباط الألمان الذين كانوا يتحدثون بحضوره عن خططهم الحربية بلغتهم الألمانية ،ولم يكن يخطر ببال أحدهم أن هذا البدوي من الأعراب يجيد اللغة الألمانية[34].

وكان لخبراء الصحراء وغيرهم من الليبيين دور كبير أيضا بما قدموه من مساعدات لقوات الحلفاء علي الأرض الليبية وذلك بإعادة ضباطهم وجنودهم الفارين من الأسر والمتخلفين عن جيوشهم والتائهين في الصحراء، وقد وصلت أعدادهم في بعض المرات بالعشرات ، ناهيك عن آخرين تم إيواؤهم وعلاج الجرحي منهم إلي أن أعادوهم إلي وحداتهم علي ظهور الخيل والإبل من خلال شعب ودروب وعرة وخطيرة[35].

وقد قدمت بعض الشخصيات السياسية والعسكرية البريطانية في تصريحاتها واعترافاتها تقويما وافيا لأعمال القوات الليبية المحاربة بين هؤلاء، علي سبيل المثال :

الميجور بنتكوف، فقد صرح من راديو لندن في 31 مايو 1947م، معترفا بدور الليبيين في المعارك قائلا "إني لا أعدو الحقيقة حين أقول أن عرب برقة كانوا معبر النصر للحلفاء في هذه الحرب، وأن جميع أفراد الجيش الثامن مدينون بحياتهم لعرب برقة "[36]

ويقول مسئول بريطاني هو السيد فوت "إن الشجاعة التي اشتهر بها الليبيون عن جداره قد ظهرت مرة أخرى في الحملات الأخيرة ، فنحن مازلنا لا نعرف الكثير من المساعدات التي قدموها خلف خطوط الأعداء كما أن مساعداتهم الفردية لكثير من الضباط البريطانيين شواهد علي الكرم العربي والمجازفة[37].

واذا كانت هذه الاعترافات قدمت دليلا علي الدور الكبير الذي قام به الليبيون لصالح بريطانيا وحلفاءها كان بهدف تخليص الشعب والأرض الليبية من ربقة الاستعمار الإيطالي وما بعده، فإن هذه الاعترافات قد لا تخلو من أغراض سياسية كانت نصب أعينهم .

وأخيرا إن ما قدمناه في هذا المجال ، موجزا علي أهم أحداث العمليات العسكرية للحرب العالمية الثانية فوق الأرض الليبية ، وشواهد علي مواقف مريرة ، وأخرى بطولية سديدة أشترك فيها ليبيون ، ذهب كثيرون منهم ضحايا لها ، وسط حرب عالمية عنيفة طالت وعمت مأسيها ، وتعدد أثناءها الكر والفر والنصر والهزيمة إلي أن انتهت .

الهوامش

1 -محمد حافظ إسماعيل واخرون، الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط، 1943/40م، رئاسة أركان الجيش المصري 1951م، ص9، بيير رونوفن، تاريخ العرب الحديث ترجمة العربية نور الدين حاطوم، ط2، و.ردار الفكر، عام 1180، ص605،.

2 -مشيل كارفر، معارك طبرق، ترجمة إدارة التوجية المعنوي، د.ت، ص9.

3 -Heckstall Anthony Tobruk Blond London. 1950 p.14-15

4 -الجيش المصري، العمليات الحربية في شمال افريقيا في الحرب الثانية 1940) 1943م، القوات المسلحة المصرية، الجزء الأول، القاهرة، 1957م، ص77.

5 -فوزن ايزبيك، سنوات المصير (وقائع الحرب الليبية 41) 1943م، ترجمة رضا اسطنبولي، دار اليقظة العربية، دمشق1945م، ص32.

6- Chester WilmotTobruk 1941.Capture-siege Relief London1944.p.2.

7 -عمر أبو النصر، المارشال رومل، مكتب أبو النصر للتأليف والترجمة، بيروت، 1969م، ص27، محمد الريان، دراسات في تاريخ ليبيا، دار الكندي للنشر، 1999م، ص144.

8 -جاك بيشون، المسالة الليبية في تسوية السلام، ترجمة علي ضوء، طرابلس، مركز الجهاد للدراسات التاريخية، عام 1991م، ص304.

9- Cheter Wilmot OP Cit .P.77-78

10 فون ايزبيك، المرجع السابق، ص50-72.

11 الجيش المصري، المرجع السابق، ص77-78.

12 ميشيل كارفر، المرجع السابق، ص161.

13 فاروق الحريري، حملات الحرب العالمية الثانية مع الدروس المستنبطة من كل حملة /ح1، بغداد، مديرية المطابع العسكرية، 1983م، ص142 .Montgomery Of ALemain Viscount A History of Warfare.Clevend and FaLdMAtsh Newyork.1968.P.513

14 الجيش المصري، العمليات الحربية في شمال افريقيا في الحرب الثانية 40.1943م، القوات المسلحة المصرية ،الجزء الثاني، القاهرة، 1957م، ص187. 188.

15 نفس المرجع، ص189.190أنظر كذلك Felix De Grand CombeBirHakeim 26 Mai Jiun 1942. Press Universitaires De Franee Paris 1945.P.15.7

16 سليمان محمود سليمان، رومل والفيلق الأفريقي – حرب الصحراء، الدار الجماهيرية للطباعة والنشر، طرابلس، 1998م، ص240.

17 المرجع السابق، ص247.

18 بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ص232.

19 سليمان محمود سليمان، المرجع السابق، ص254-255.

20- RichardSimpkin Tank Warfare London 1979.P.47

21 عزيز محمد مصطفي، موجز العمليات الحربية بشمال افريقيا، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت.ص32.

22 فوزن ازبيك، المرجع السابق، ص97.

23 الجيش المصري، العمليات الحربية في شمال افريقيا في الحرب العالمية الثانية 1940-1943م، القوات المسلحة المصرية، الجزء الثالث، القاهرة، 1957م، ص224-225.

24 سليمان محمود سليمان، المرجع السابق، ص278.

25 اسماعيل محمد حفاظ وأخرون، المرجع السابق، ص80-81 عن معركة العلمين يمكن مراجعة War Diary 1939.1945.ltaly.1995.P.85.95

26 عز الدين عبد السلام مختار، المرجع السابق، ص217. محمد صفوت، معركة العلمين القاهرة، دار الكتاب العربي، 1957م، ص28-34.

27 ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، ترجمة خيري حماد، مكتبة المثني، بغداد، ط2، 1965م، ص736.

28 مصطفي عبد العزيز الطرابلسي، المرجع السابق، ص224.

29 بروشين، المرجع السابق، ص232.

30 ليدل هارت، القادة الألمان يتكلمون، ترجمة أكرم ديري، المقدم الهيثم الأيوبي، دار القلم بيروت، 1948م، ص178.

31 محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، القاهرة، عام 1948م، ص384.

32 صحيفة برقة الجديدة، العدد1324، بتاريخ 12-5-1950م، ص3.

33 -كارل بول، ثعالب الصحراء، ترجمة دار القلم، بيروت، 1980م،ص189.

34 أحمد محمد القلال، سنوات الحرب والإدارة العسكرية في برقة 1939م، 1943م، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003م، ص163.

35 نقلا عن هنري انيس ميخائيل، العلاقات الانجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1970م، ص123.

36 نقلا عن أحمد محمد القلال ، المرجع السابق ، ص130.